رباعية حنظلة

شعر

راشد الزبير السنوسي

رباعية حنظلة

شعر

راشد الزبير السنوسي

الإهداء

إلى الرمز الذي بقي بعد صاحبه وهجاً
يستلهمه الحرف

أهدي هذه الكلمات

المقدمة

الاستجواب احفظه والحقوق

الاستجواب

ارفعْ يديكَ
أسيرُ حربٍ أنتَ ؟
لا - بل مجرمٌ
نشتمُّ في أنفاسِهِ
روحَ التمردِ والخيانهْ
ارفعْ يديكَ وقفْ
وزفةَ جفنكَ المهمومِ
يصلبُها الجدارُ ولا إدانهْ
طاطئْ جبينكَ في استكانهْ
يأيها الرقمُ الذي
نسيتهُ ذاكرةُ الزمانِ
فذاقَ كاساتِ المهانهْ
ماذا يدورُ براسكَ المخمورِ؟
لا تنكرْ وقلْ : إني أُقرُّ واعترفْ
فلديكَ أوراقٌ وأقلامٌ
فأنتَ إذن تفكرُ

أنتَ ترفض أن يمد السور يمناهُ
وتفقده رهانه
تبًا لها تلك الوريقاتُ الجبانهْ
فالليل والاغلالُ أقوى من عنادِ الحرفِ
زَلّ الحرفُ والأسوارُ ثابتةٌ مكانهْ
ويصيحُ عضو اللجنةِ المشحونُ بالوهم الكبيرْ
هذا حقيرْ
ويدورُ حين يدور كالثور المبيرْ
يأيها الغلُ اليمينْ
يأيها الغل اليسارْ
هذا كتابْ
ويصيح منتشيا كمن وَطِئ السحابْ
اقبضْ عليهْ
إطفئ قناديلَ الحروفِ الواعدهْ
احكم عليها القفل واجعلها طعام النارِ
تلك القاعدهْ
واحذر من النسماتِ

قد تُخفي حروفاً شاردهْ
ضيّقٌ على من قالها
واسحقهُ حتى يعترفْ
ثم اعط قصتَه الصحف
ممهورةً بالاسم والصورهْ
لاسِنّ لا أضلاعَ مكسوره
لا نفسَ مقهورهْ
ويجيب صوتٌ يَرتجف
يا قبضةَ السلطان : إني اعترفْ
وأُقرُّ انّ عواطفي
مشحونةٌ بهوى يقيدني إلى هذا التراب
وبأنه عشقي الذى
كابدتُ فيه الاغترابْ
وبأنه نبضي واحساسي اذا اهتزّ اللباب
أجريمةٌ حبُّ الترابْ ؟
كل الذى أدريه اني ظامئٌ
وهواهُ يترع لي الكؤوس بلا حسابْ

يا قبضةَ السلطان ، والحراسُ قد نهبوا الكتابْ
وتبادلتْهُ أكفهم شأن الفريسةِ والكلابْ
مروا كما مرّ الجراد واعملوا فينا الخرابْ
وعيونهم مفقوءة ، وقلوبهم حقدٌ وصابْ
وأكفهم حبل يلف اليأسَ من حول الرقابْ
يا قبضةَ السلطانِ توعدُني أفانينَ العقابْ
ويظل جندُكَ يرصدون الخطو من باب لبابْ
الحلم يخشى الاغتصابْ
والصحو لا يجدُ الأمان وقد أحاط به الضبابْ
يعلو الجدار أمامه ووراءه تقف الحرابْ
ومجالس التحقيق سيفٌ مصلتٌ يحني الرقابْ
تختار ما شاءت لتسألَ ثم تختارُ الجوابْ
واجبتُ أم أحجمتُ تصفعني الإدانة في اقتضابْ
فأصابعي ...
لم تنس ما صنعته أعواد الثقابْ
لم أنس أعقاب البنادق
في الغدو أو الإيابْ

لم أنسَ
ألوان الشّباك
أو ركلةَ الحرَسي
تقذِفني كمن ركب العُباب
ياقبضةَ السلطان
تلك حياةٌ من طلب الصَّواب
فأنا المواطنُ
أحملُ الرقم الذى
أُعطيتُهُ دون استشارهْ
وهُويتى
قد ذَرّ فيها الخوفُ رِعشتَه
وألبسَها شعارهْ
مَشتْ السّنون بدربها
وتغوّلَتْ عمرى مغارهْ
حتى لقد فَقَدَ المضَيّعُ
فى السراديب اصطباره
أنساهُ هولُ القبو دارهْ

أنساهُ نجاره

أنساهُ رفةَ نسمةٍ كانت تجيء بها الزياره

ونأتْ طيوفُ أحبةٍ

بسماتهم كانت دثارهْ

وغدا اللقاء بهم : عِبَارهْ

لفلانْ

نحنُ بخيرٍ نشكركمُ وتنفجر المرارهْ

ياقبضةَ السلطانِ

تلك حياة من فقد اختياره

لكنّهُ صعبٌ إساره

حتى وان ركعتموهُ

كخاسرٍ يجترُّ عارهْ

رباعية حنظلة

من المواطن العربي إلى حنظلة :

(1)

التفتْ
كي نرى كيف تبدو تعابيرُ وجهكَ
حين توافيكَ اخبارُ هذا المساءِ وكل مساءْ
التفتْ
لا تُدر بعدُ ظَهركَ
حرر رؤآك من الانكفاء
التفتْ
قد تعودتَ الا تعايشَ غير الرصاص
وعصفَ الشتاءْ
التفت حنظله
اوقفِ المهزلهْ
واحسم المسألهْ
فرب خؤون تدنتْ رؤآه
تقمصَ في ضعة عَبهلَهْ

وقد آن أن تتحول هذه الحجارةُ
بين يديكَ إلى قنبلهْ .
فكن ثائرًا وانصبِ المقصلهْ
ونظف حواشيك من قبل أن
تصيب من المعتدى مقتلهْ
التفت حنظله !
ولكن عينيك حين تدورانِ
لن تجدا أبدًا سنبله
فأرض العروبة لم تعودْ
سوى لدغة الصل أو خردله
تصادر كلَّ فمٍ ناطقٍ
بحرف يضيء رؤى مذهله
فإن شئت أن تتخطى الحدودَ
ليستحضر الغافلون الصله
سنلتقى هنالك بوابة
تقاتل أحلامكَ المقبلة

وتشعرُ لو أنك اجتزتَها
ستصبحُ أنتَ هو المعضلهْ
إنني مدركٌ أن بيروتَ قد نسيتكَ
واغضت دمشق وقد واعدتكَ
وعمان تخشى يداً عذّبتكَ
وتزداد شكا
وبغداد تحت الحصارِ نعتكَ
وفي مصر يرتد النيلُ من نبعه
ليوافي رشيدَ وماقد سقتكَ
وفي المغرب العربي انكفاءٌ
على حُلمه وتباريح انكى
وفوق الجزيرة لايدرك الناس
ماذا يسطّرُ عنهم وعنكَ
ومن سد مأرب حتى صَلالةَ
لايجد الحلم للعوم فُلكَ
وتستصرخ القدس أسوار عكّا

وترنو بأحزانها نحو مكّا
فقد أصبحتْ كل أرض العروبة
من ضيعة النَّاس والعدل مبكى

رباعية حنظلة

من حنظلة الى المواطن العربي :

(2)

طأطئ فقدرُكَ ما اقلّهْ
واخفض جبينَكَ فى مذله
دع عنك أوهام الرواة
وما لهجتَ به تعلهْ
أنت الذى قد زعزع العزماتِ
فأمّحت الاهلّه
وتراجع الانسان مهزوما
ومد السور ظِله
ياعاشقَ لأوهامِ
والأوهامُ قد نسجت سجلّه
أنت المتمتم راعشًا
والخوف صار لك الجِبلّه
وتغض طرفك خيفة
من أن تدان بفم فلّه

أو أن تباكر وجنةً
بتحيةٍ أو فضلِ قُبله
تعساً لعيش لا يُنيلُكَ
من هوىً إلا أقلّه
أنا حينما أعطيتكُم ظهري
فإن لذاك عِلّه
ونبذتُ دنياكم ولاَ عَنْتُ
الوجوهَ المستغله
فلأنني مترقبٌ
وعداً تجاوز من تأله
يا خانعاً يخشى البغاةَ
توافدوا من كل ملّه
ماذا ترى أعددتَ من
أجل الحياة المستقلّة
امشوهاً مسخاً تخاذل
واستطابَ رؤى مُذلّه

يكفي بلاد العرب ان
صارت لفرعونٍ مظلّه
وغدتَ متاعا في يد اللا
هي يبدد ما استحلّه
تسطو عليها العاديات
تدوسُ تربا ما أجلّه
وتصادر الأفواهَ ان
نطقت وتعبث بالأدلّه
اسلمتكُم أمري فصار
العمر ملهاةً مملّه
فهنا اجابه كاشحًا
متربصا قد مد غِلّه
وهناك من يحصي الخُطى
ويحلف بنمرود مُذلّه
لا لن أساوم غاصبا

أرضي وأقبلَ منه حلّه
لأعيش مهزوما ويظ
فَرَبالتحية والتجلّه
سأعيش حنظلةً تُمّرّرُ
ريَقكم واظلُ سِلّه

رباعية حنظلة

من الحكام العرب إلى حنظلة

(3)

أنتَ لا شيء تفعلُهُ
غير أن تتملّى
واضعًا خلف ظهرك كفّيكَ
مستغرقًا في التأمل
والفعلُ من وقفةِ العجز أولى
أنتَ لا شيء تفعلُهُ
غير أن تُهدِيَ الصحف الصادراتِ
طوابع تحمل صورتكَ المنتقاةِ
وتخلدُ للنوم والنوم أحلى
نحن من حمل لعبة من نصف قرنٍ
نهزُ المنابر
بالشعرِ والنثرِ
نُطلق في كل يوم
وعيدًا يقارع فحلا

أنت لا شيء تفعله
غير أنكَ تعطى بظهركَ للحلم
تنسى القضية
حتى غزاها المشيبُ
وصار الصبيُّ المناضل كهلاً
نحن من عبّأ الأفق
بالطائراتِ
وبالعابراتِ
واطلق صوتَ المذيعين
ساق الاناشيد رتلاً فرَتلا
نحن من حَضَنَ اللاجئينَ
غداةَ تثلمت الأرضُ
وانقسم الأهلُ
شطر يعذّبه الاحتلالُ
وشطر طواه المخيم جهلا
أنتَ لا شيء تفعلُهُ

نحن نفعلُ
حين نقررُ
إن السَّلام سَيبقى الخيَارَ
وفى أى شكلٍ
وإن جَاء ضَحلاً

رباعية حنظلة

من حنظلة الى الحكام العرب :

(4)

نعـم اتذكرْ
واذكرُ الخ بكل المقاييس
في عرفكم صرتُ كَمًّا تبعثرْ
وأعرفُ انكمو تملكونَ
قيودا وسجنًا وسوطا وعسكرْ
وان المذيعين والمخبرين
هما حلقتان لقمعٍ تأطرّْ
يعسِّر هذا شروقَ الصبا..
حِ وذلكَ يستدبر الفجر ينحرْ
يخدّر من ينتهى حالما
ويكتم في الصدر حسًّا ويقهر
واذكر، كم دمعةٍ صفوها
بذل السؤال سنينًا تعكرْ
وكم بسمة وادعت ظالما

غويا وعادت بخيعًا تخثرّ
أحاوركمْ وبقلبي التوجـ ..
س من لعقةِ الشهد أونصل خِنجر
واسمع في نشرة الصبح وعداً
وفي الليل كل المنى تتبخرْ
جيوش تراوح من نصف قرنٍ
وخطواتها بالأغاني تُسطرّ
نادتْ لتحرير ذالكَ الترابِ
فجرجرها في المتاهاتِ اعورْ
وليست مخطأةً انما
يجرّم من قادها وهو يسكر
تسير بآلافها كالطواويس
والشعب يخفض هاما ويصغرَ
نعم اتذكر
واذكر اني رهينُ الوكالةِ
تنشب مخلبها حيث تثأر

تعودتُ وصمي بكل الصفاتِ
وان كنتُ اهزءُ منها واسخر
انا لا اجئُ ذاك صنع الالى
يبيعون زوراً ويشرون مظهر
اشكِّلُ وجه الثرى بالعنادِ
والغى الثوابتَ افتكُّ جوهرْ
اراه هنالك ما بين طفلٍ
وبرعمةٍ فى المفازات تكبر
يجسده بازلٌ روحَه
اذا الواهمون دخان تبخر
وَالقى التبرمَ من حاكمٍ
وآخر إن جئتُ اشكو تنمّر
لذلك فارقتكُم ساخطاً

ووليتُ صوبَ يقين تحذّر
هي الحربُ
لاشيء يُبقي القضيّةَ
حاضرةً
وهي أسمى وأطهرْ

الخاتمة

" حنظلة الوعد أنتَ "

واجه طغيان الجرّافاتِ
وماشاءتْ أن تبتلعهْ
أوقِدْ شمعةْ
واقتمْ بالأجسادِ جدارًا
يَعجزُ تنّينٌ أنْ يقتلعهْ
دَعْ كل سنين القهر تشبُ
لتحمي عِرضك مجتمعةْ
واتركْ مَنْ حولكَ لن تَلقى
عونًا أو أُذُنًا مستمعةْ
فحوا اليكَ انطمرت في الوحلِ
خيالاتٌ تبدو فَزعهْ
فالبسْ أكفانَكَ متشحًا
بالحقِ فموعدُكَ الجمعةْ

واجِهْ طغيان الجرّافاتِ

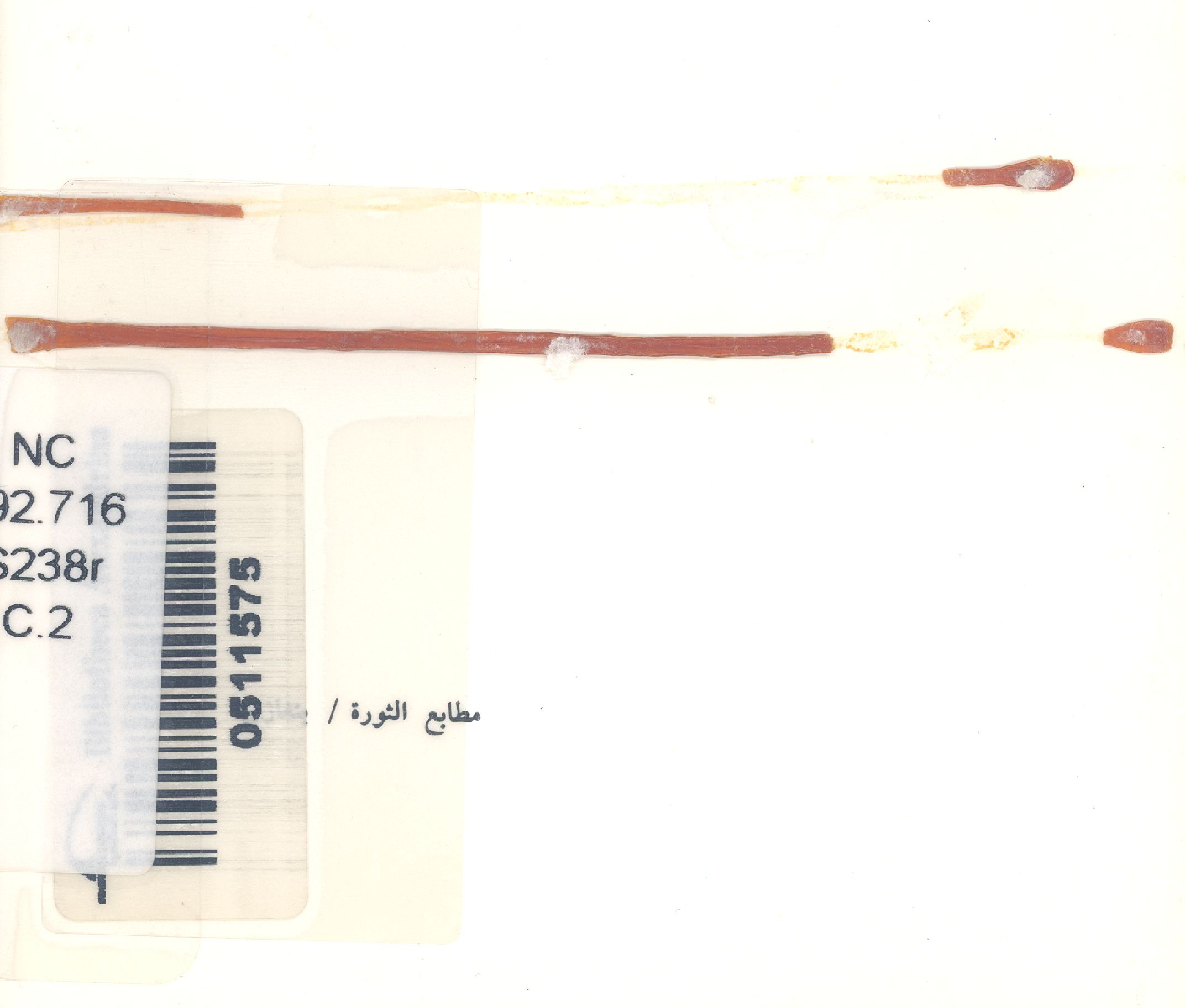
ودع من شجبُوا أو هتفُوا
لا تقذِفْ حجرًا بل لهبًا
إن كان يحرِّكُكَ الشَّرفُ
دعْ عنكَ حديثَ الصلح ومَا
رَوّجهُ الباعةُ والصُحفُ
لا تأبَه بقصيدٍ يُلقَى
ونشيدٍ بفم يرتجفُ
واصنع بسلاحِكَ ملحمةً
لهوانِ القدس ستَنْتَصِفُ
تَبًا ليدٍ قد اطْرَبَها
التصفيقُ وطَرّاها الترفُ
فتناستْ آلافَ الشهداءِ
وضاع بدنياها خَلَفُ

قاومْ طغيان الجرافاتِ
وواجهْ إنْ ثَمَّ يقينُ
لا تأبهْ بوعود السجانِ

فحلمُ الاغلالِ سجينُ
كن قدرًا ينتزع حقوقًا
لايجدى فيها التطمينُ
واقطع كل حديثٍ يُفضي
للصُّلحِ فلن يجُدِيَ لِينُ
لَن يقبل شَيلوكُ حليفًا
مَادام هناك السِّكينُ
ستظلُ مطامحه تقوى
مالمْ يقمعها تِشرينُ
ويظلُ يناور منتحلًا
وجهًا قد لَطّخهُ الطينُ
إمَّا تتجذرُ اسرائيلُ
وتخلي السَاحةَ حِطّينُ
أو يشمخُ حنظلة أملًا
تغذوه الحبَّ فلسطِينُ

فهرس القصائد

مطابع الثورة / بنغازى



مطابع الثورة / ب...